

علماء قسنطينة ومؤلفاتهم من خلال

مصادر مشرقية وخزائن مغربية.

يوسف بردودي أستاذ مساعد- أ -

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري

أولاً- فن التراجم: تعريفه. أهميته. أقسامه.

أ-تعريف فن التراجم:

هو فن من فنون الأدب، يتناول التعريف بحياة شخص ما تعريفاً يطول أو يقصر ، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كُتبت فيه الترجمة، وتبعاً لثقافة كاتب الترجمة، ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له¹.

والترجمة للأشخاص قديمة قدم الإنسان نفسه، ويمكن اعتبار الترجمة تاريخية من حيث النشأة ، فقد نشأت موازية للتاريخ² لكن لا يمكن اعتبارها جزءاً من علم التاريخ، فهي وإن كانت تقوم على استحياء أصل تاريخي من شخصيات وأحداث، إلا أن حدودها تختلف عن حدود علم التاريخ، فحدود الترجمة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته من طفولة ونضج وأمراض وموت وعواطف ومشاعر، وكل هذا ليس تاريخاً³.

يدين فن الترجمة عند المسلمين بنشأته إلى علم الحديث حيث بدأت العناية بهذا العلم عندهم بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بزمان يسير، حيث حرص العلماء على حماية وصيانة المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، وهو الحديث النبوي، حرصوا على صيانتهم من الكذب والتزوير والغش والتلفيق والدس، فنشأ هذا العلم كقاعدة في تلقّي الأخبار عن الناس وبالأخص

¹ محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة 1980م، ص9.

² المرجع نفسه، ص10.

³ أحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، بيروت 1956م، ص 9-10.

فيما يتعلق بالحديث النبوي أولاً، ومن ثم الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وباقي طبقات العلماء خصوصاً والناس عموماً¹.

فمع الاهتمام بتدوين الحديث الذي لم يُدون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كان الاهتمام أيضاً بالبحث والكلام في رواة الحديث، فترجم عن هؤلاء تراجم وجيزة لم يكن القصد منها إلا بيان قيمة المحدث ومكانته من الإسناد، وجرهم ذلك إلى وضع كتب في نقد الرجال المحدثين وهي تلك الكتب الخاصة بعلم "الجرح والتعديل"، استخدم هذا المنهج بعد ذلك في وضع تراجم أخرى لطبقات من الرجال تتفق في لون واحد من العلم أو الفن أو الصناعة².

روى مسلم في صحيحه عن مجاهد، قال: «جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف³»

واستمر العمل على هذه القاعدة من ضرورة معرفة أحوال الرجال ناقلي الأخبار بسبب ضرورة معرفة حال نقلة الأخبار النبوية، وذلك لما ينبني على هذه المعرفة من قبول الأخبار، والتعبد بما فيها لله تعالى، أو رد تلك الأخبار والحذر من اعتبارها ديناً⁴.

¹ إبراهيم بن حماد السلطان الرئيس: عناصر تراجم الرواة عند المحدثين، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دت، ص7.

² محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص18.

³ صحيح مسلم، ج1/ص27.

⁴ إبراهيم الرئيس: المرجع السابق، ص9.

وروى مسلم في صحيحه عن ابن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم".¹

وجاءت عبارات الأئمة في بيان أهمية معرفة الرواة صريحة وواضحة، وكان من الأهمية بمكان البحث في نواح تفصيلية من حياة الراوي، ونواح استنتاجية (تُستنتج من حديثه وطريقته في التحديث). ومن مباحث هذا العلم: معرفة تاريخ ميلاد الراوي، وتاريخ طلبه للعلم، وممن سمع في سني طلبه العلم، ومن هم الشيوخ الذين يحدث عنهم (من منهم حدث عنه سماعاً، ومن دلس عنه شيئاً من الحديث، أو أرسل عنه)، وما مدة ملازمته لكل شيخ من شيوخه، وكيف كان ذلك، وكم سمع منه من الأحاديث والآثار، وكم روى عنه بعد ذلك؛ وهل في شيوخه كثير من الضعفاء والمجاهيل؟ ورحلاته العلمية وما سمع بها من الحديث، أو ما حدث به؛ ومتى حدث، وكيف كان يحدث؟ (من حفظه، أم من كتابه؛ سماعاً أم عرض؛ ومن المستملون والوراقون الذين استخدمهم؟)، وكيف كان إقبال الناس عليه، وكم كان عدد الحاضرين عنده؟ وما هي الأوهام التي وقع فيها، والسقطات التي أخذت عليه؟ ثم أخلاق الراوي وعبادته ومهنته؛ وهل كان يأخذ أجراً على التحديث؟ وهل كان عسيراً في التحديث، أم سمحاً بعلمه، أم متساهلاً.²

وتفرّع هذا العلم وانبثق عنه علوم كثيرة متعلّقة بهذا الباب منا علم الإسناد، وهو علم تفرّدته به الأمة.

الإسلامية عن باقي الأمم، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرجال من ناحية العدالة والتوثيق والضبط وعلم العلل وعلم الجرح والتعديل وغيرها.

ب- أهمية فن التراجم:

¹ صحيح الإمام مسلم 1/ 13.

² إبراهيم الرئيس: المرجع السابق، ص 9.

تشغل تراجم العظماء في تاريخ العالم الإسلامي شرقا وغربا مكانة سامية، وقد بدأت العناية بها في وقت مبكر جدا، وهي تمتاز بكثير من عناصر التحقيق، وتشمل على تراث واسع¹.

والترجمة هي دراسة تلتزم بتحديد حدان كبيران ومهمان تعتمد عليهما وهما: ذكر التفاصيل الهامة التي تميز بها هذا العلم-مفرد أعلام- بالإضافة إلى تقييد سنة وفاته، وذلك بالاعتماد على الوثائق الأصلية، فليس هناك ما يحل محل الانطباع الذي يتحقق من خلال الاتصال المباشر برسائل إنسان أو مذكراته اليومية، أو بالعودة إلى شهود رأوه أو سمعوا عنه، وبذلك يتكون الانطباع عن نفس الشخص بحيث تكشف الأكاذيب والأخطاء وتضيء بطريقة رائعة جوانب الشخصية².

يعتبر فن التراجم فرع أو فن من فنون التاريخ، إن لم يكن هو نفسه، فعلم التاريخ كما ذكره ابن خلدون في المقدمة: " اعلم أن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسيادتهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"³.

¹ ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، تعليق عبد القادر الخلافي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977م، ص53.

² أندريه موروا: فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة تقديم وتعليق أحمد درويش، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م، ص59.

³ عبد الرحمن بن خ³ أندريه موروا: فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة تقديم وتعليق أحمد درويش، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999م، ص59.

لدون: المقدمة، وهي جزء من تاريخ ابن خلدون المسعى العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت 2001م، ص13.

كما عرفه الناصري¹ بقوله: "اعلم أن التاريخ من أجمل العلوم قدرا، وأرفعها منزلة وذكرًا، وأنفعها عائدة وذخرا، وكفاه شرفا أن الله تعالى سخر كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من أخبار الأمم الماضية، بما أفخر به أكابر أهل الكتاب، وهذا ما جاء في كتابه العزيز بقوله تعالى: "تلك القرى نقص عليك من أنبيائها"²، وقوله أيضا: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك من هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"³، وقوله أيضا: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب"⁴، وهذا ما امتن به الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم، وجعله من حملة ما أسداه من الخير العميم، فكان عليه الصلاة والسلام يحدث أصحابه بأخبار الأمم الذين قبلهم".

أما حاجي خليفة⁵ فيرى: "أن التاريخ هو معرفة أحول الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم، والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية".

وكانت كلمة تاريخ للدلالة على الكتب التي تحتوي على أزمنة، وأن أقدم الكتب التي أطلق عليها اسم تاريخ كانت مجموعات تراجم لم تكن تذكر السنين إلا بصورة غير عرضية غير منتظمة، وكان استعمال كلمة تاريخ في هذه الكتب مبررا

¹ أبو العباس أحمد بن خالد: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، المغرب الأقصى 1955م، ج 1/ص 3.

² سورة الأعراف: الآية 108.

³ سورة هود: الآية 120.

⁴ سورة يوسف: الآية 111.

⁵ مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتحقيقه، محمد شرف الدين يالتقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج 1/ص 271.

لأنها ذكرت سنوات الوفاة والولادة لبعض الشخصيات التي ترجمت لها، وبذلك يكون موضوع التاريخ الزمان والإنسان ومسائله وأحوالها¹.

وعلى هذا يكون علم التراجم، العلم الذي يتناول كافة طبقات المجتمع من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء والقادة والعلماء في شتى المجالات، وكذلك الفقهاء والأدباء والشعراء والفلاسفة وغيرهم، ويهتم بذكر حياتهم الشخصية ومواقفهم وأثرهم في الحياة تأثيرهم².

وتكمن أهمية التاريخ وفائدته في الآتي:

معرفة الأنبياء عليهم السلام، ودعوتهم وجهادهم وتحملهم لمواقف أقوامهم ومعرفة مصير مكذبيهم، ومصير الذين آمنوا بهم.

معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وتقديره، ودعوته ومغازيه.

التعرف على تاريخ الخلفاء الراشدين وأحوالهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي".

التعرف على سيرة العلماء والفقهاء والدور الذي قاموا به في مجتمعاتهم.

حفظ حقائق الأعمال مهما حاول البعض طمسها، أو إخفائها، فالتاريخ يحفظ الحقائق ويصحح الأمور ويزن الرجال بما قدموه لخدمة أمتهم.

ج- أقسام فن التراجم:

اختلف المؤرخون في المنهج المتبع في الكتابة، فمنهم من عني بالتاريخ للسنوات والعصور، ومنهم من عني بالتراجم والأعلام، وبذلك انقسمت كتب التراجم إلى نوعين:

¹ فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م، ص 24-25.

² ابن القاضي، أحمد المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، تمهيد المحقق، ج 1/ص 13

أ-كتب التراجم العامة:

ولها مسيميات متعددة، ويدخل في هذا الاطار، كتب الوفيات والحواليات والمشايخات والمسلسلات، وهي تجمع طائفة من التراجم لمجموعة كبيرة من الرجال، يختلفون صناعة وطبقة وعصرًا ومكانًا، ولكن يتحدون في الجدارة والاستحقاق بان يترجم لهم، يجتمع لهم الفقيه والمحدث والشاعر والقاضي وغيرهم، ومثال ذلك كتاب وفيات الأعيان وأبناء الزمان لابن خلكان المتوفى سنة 681هـ، ومن عنوانه يفهم أنه لم يقتصر على صنف أو فترة معينة¹.

ب-كتب التراجم الخاصة:

وتعنى بترجمة أعلام زمن محدد أو بلد معين، أو منطقة أو فن أو مذهب أو طائفة خاصة من الناس، كالصلحاء، وتدخل في هذا الصنف، كتب الانساب والمناقب، وتنقسم التراجم الخاصة إلى ثلاثة أصناف:

ج-كتب التراجم الخاصة بزمن معين:

وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع:

أولها: كتب التراجم الخاصة بزمن معين في عصر من العصور، دون تحديد الصنف أو المكان، ككتاب ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة²، وكتاب شمس الدين السخاوي (ت 902هـ) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع³.

ثانيها: كتب التراجم الخاصة بزمن معين مع تحديد الصنف، ككتاب صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، لمحمد الافراني (ت 1153هـ).

¹ مارية دادي: كتب التراجم، نشأتها وتطورها، من القرن الثاني إلى الثاني عشر الهجريين، متنوعات محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999م، ص316.

² تصحيح سالم الكرنكوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

³ دار الجيل، بيروت 1992م.

ثالثها: كتب التراجم الخاصة بزمان معين مع تحديد الصنف و المكان، وهي كتب تترجم لصنف واحد مع تحديد الزمان والمكان مثل: كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية لأحمد الغبريني¹ (ت714هـ). رابعها- كتب التراجم الخاصة بمكان معين: وهي التي تتعلق بذكر تراجم الأعيان ممن سكن أو جاور أو مرّ بمنطقة أو بلد معيّن، وتنقسم إلى قسمين: أولاً: كتب التراجم الخاصة بالمكان والصنف، ومنها: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، للحميدي (ت488هـ)، أوالمكان والصنفين معا ككتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، لابن مريم (ت1041هـ). ثانيا: كتب التراجم الخاصة بالمكان دون الصنف: ومن هذه الكتب:كتاب تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي² (ت463هـ)، وكتاب تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر³ (ت571هـ)، وكتاب تاريخ أربل المسعى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل، لشرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخي الاربلي المشهور بابن المستوفي⁴ (ت637هـ). د- كتب التراجم الخاصة بفن معين: وهي التي ترجم فيها المؤلفون للأعلام حسب تخصصهم في العلم، أو حرفتهم أو ما اشتهروا به، ومنها: كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي⁵ (ت911هـ).

¹ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: حققه وعلق عليه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة. بيروت 1979.

² حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001م
³ دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1995م.

⁴ حققه وعلق عليه سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م.

⁵ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1964م.

هـ- كتب التراجم الخاصة بالوفيات: وهي الكتب المتعلقة بذكر تراجم الرجال حسب تأريخ وفاتهم. ومن هذه الكتب: كتاب الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك للصفدي (ت764 هـ)¹ وكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني (ت810 هـ).²

ومن حصاد ما سبق يمكن القول أن المصادر المشرقية بصفة علمة وكتب التراجم بأنواعها المختلفة بصفة خاصة فيها أعلاما مغربية منها ما هو من مدينة قسنطينية بنسب متفاوتة، في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، وكتب تراجمية أخرى، وأضخم صوتي للاستاذ محمد بن شريفة الذي يرى أن تجريد التراجم المغربية واستخراجها من كتب التراجم المشرقية عمل مطلوب، لأن من شأنه أن يقرّبها إلى الباحثين ويبرزها أمام أنظارهم³، وأخص بالذكر مثلا كتاب تاريخ أربل لابن المستوفي (ت637 هـ)، والذي ترجم لعلم من أعلام قسنطينة لم أكن أتوقع وجوده في هذا الكتاب.

ثانيا: علماء قسنطينة من خلال مصادر مشرقية:

- علماء القرن السادس - علماء القرن السابع --علماء القرن الثامن -
علماء القرن التاسع - علماء القرن العاشر

1- علماء قسنطينة من خلال المصادر المشرقية:

أ- علماء القرن السادس الهجري:

1- أبو زكريا يحيى بن علي بن حمزة الكتامي القسنطيني (519 هـ/ 1125 م).

¹ تحقيق واعتناء محمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2000 م.

² أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب: حققه وعلق عليه عادل نويمض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983 م.

³ للمزيد أنظر: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، جمعها ورتبها وقدم لها وعلق عليها محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996 م، ص3

ولد بقسنطينة حوالي سنة (462هـ/1069م)¹، من فقهاء المالكية وصلحائهم، سمع الحديث، وحج وزار وأقام بالقدس، ثم استوطن الاسكندرية، ويبدو أن أبوزكريا يحيى القسنطيني من العلماء الذين غلب عليهم الزهد، وكان له كبير الأثر على جانبين مهمين من حياته، وهما الجانب العلمي والجانب المعيشي.

أولاً: الجانب العلمي: والمتمثل في سماع الحديث وتركه للفقه، والسبب وراء ذلك مارواه عن شيخه عبد السلام التونسي الذي كان يمتنع عن تدريس الفقه ويرغب في تدريس الحديث الشريف وكتب الرقائق، حيث رأى هذا الشيخ أن كل من قرأ عليه الفقه يصير قاضياً وعوناً للظلمة، بخلاف تدريسه الحديث الشريف وكتب الرقائق التي تحبب الآخرة إلى قارئها وتبغض إليه الدنيا وتقربه إلى الله، وتبعده عن أبواب السلطان وتزيين الشيطان.²

ثانياً: الجانب المعيشي: وتتمثل في طريقة معاشه، حيث أنه كان يخرج في فصل الربيع إلى ثغر يعرف بثغر رشيد ليحصل الحطب والفحم المباح لبيعه في السوق حتى يتقوت بثمنه بقية العام.³

علي بن أبي القاسم محمد بن أبو الحسن التميمي القسنطيني (519هـ/1125م).

قدم دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وخرج إلى العراق وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني، ثم عاد إلى دمشق حيث لقي الترحاب من رئيسها أبوداود المضرغ بن الصوفي.⁴

¹ وفي ذلك ما قاله أبو الطاهر السلفي الذي سأله عن مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة، وفيها مات، فقال: لم أبلغ بعد الستين ومولدي بقسنطينة، وعليه وبطريقة حسابية يكون مولده في حدود 462هـ/1069م، للمزيد أنظر أبوطاهر أحمد بن محمد السلفي: معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1992م، ص 450.

² أبوطاهر السلفي: المصدر نفسه ص 450.

³ نفسه ص 450.

⁴ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق

ويبدو أن علي بن أبي القاسم محمد القسنطيني كانت له اهتمامات بالعلوم
النقلية والعقلية، حيث ذكر أنه كان يعمل كيميائاً الفضة، بالإضافة إلى عنايته
بكتب علم الأصول حتى أصبحت له تصانيف فيه¹.

ب- علماء القرن السابع الهجري:

1- محمد بن يحيى بن معنصر المغربي القسنطيني كان حياً سنة
(628هـ/1230).

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن معنصر بن أبي مضر بن نكساس بن
علي المغربي القسنطيني، ولد بمدينة قسنطينة الهواة سنة 604هـ، وينتمي لقبيلة
تلكاتة، رحل إلى المشرق حيث ورد مدينة أربل بشمال العراق وهو شاباً سنة
628هـ، متفقاً وصاحب ذيانة حسب قول ابن المستوفي، كما كان يجيد نظم
الشعر² ومما قال:

إن جزت بالعرصات من يبرين³ × فاشرح غراماً كان أن يبريني
لأهيل ذاك الحي واثث عندهم × وجدي وبعض صبابتي وأنيني

2- أبو علي حسن بن علي بن الفكون القسنطيني (663هـ/1238م).

رئيس الكتاب وعلم الآداب، وكان من شعراء المغرب⁴، حلاه ابن مسدي¹
بقوله: "إنقاذ العلم إلى بنانه، وسلم قس- يقصد قس بن ساعدة- إلى بيانه، فبذ

1957م، ج7، ص187، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار
المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1951، ج1، ص695.

¹ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار
صادر، بيروت 1977م، ج4، ص349.

² شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي المشهور بابن المستوفي: تاريخ أربل،
والمسمى بنباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، حققه وعلق عليه سامي بن السيد خماس
الصقار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1980م،
ج2/ص318.

³ يبرين قرية من قرى حلب.

⁴ للمزيد أنظر: ابن سعيد أبي الحسن بن علي بن موسى الأندلسي: الغصون الياضنة في

أهل زمانه نظماً ونثراً، ونفت في الأسماع سحراً، لقيته ببجاية ومات على رأس
الثلثين، وله نيف وستون سنة"².

3-أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم رضي الدين القسنطيني (ت 695هـ/
1296م)

هو أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام رضي الدين القسنطيني النحوي
الشافعي، قال عنه الصفدي³ ولد سنة سبع وستمائة، ونشأ بالقدس، واخذ
العربية عن ابن معط وابن الحاجب، وتزوج ابنه معط، وكان من كبار أئمة
العربية بالقاهرة، كما سمع الحديث من ابن عوف الزهري وجماعة، وكان له
معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث، صالحاً خيراً متواضعاً ساكناً ناسكاً.
سمع من جماعة كثيرة، وأضر بآخر عمره، ومات سنة خمس وتسعين وستمائة،
اخذ عنه أبو حيان، ومدحه بقصيدة طويلة، وذكر في النضارانه قرأ كتاب سيبويه
على ابن الفضل المرسى⁴.

محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق ابراهيم الابياري، دار المعارف، مصر، د.ت، ص150.
¹ أنظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين: لسان الميزان، تحقيق
عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2002م، ج 7
ص/601-602.

² شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام،
تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1992م، ج 45/ص386.
المصدر السابق، ج 10/ص151.³

⁴ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة، عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1964م،
ج 1/ص470-471.

ج- علماء القرن الثامن الهجري:

ومن علماء القرن الثامن الهجري نجد علماء آل باديس على حد قول السخاوي¹ ، حيث لم تتوفر لذي مصادر مشرقية أخرى تتحدث عنهم، وهما على التوالي:

1-حسن بن خلف بن باديس (784هـ/1382م).

2-حسن بن أبي القاسم بن باديس (787هـ/1385م).

د- علماء القرن التاسع الهجري:

1-أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب و بابن قنفذ القسنطيني (810هـ/1407م) .

ولد بمدينة قسنطينة سنة (740هـ/1340م) ، نشأ في بيت علم وفقه و أدب و زهد و تصوف، توارث الخطابة في المسجد الجامع لعدة أجيال متعاقبة . بدأ تعليمه بمسقط رأسه على يد والده، ثم اعتنى به جده لأمه بعد الوالد، حيث اعتنى بتربيته و تدريسه علوما شتى، حيث حصل بعض العلوم على يد جده و بعض الشيوخ، منهم علماء باديس، حسن بن خلف بن باديس (784هـ/1382م) و الفقيه الحافظ حسن بن أبي القاسم بن باديس (787هـ/1385م) وغيرهم.

شد الرحال إلى بلاد المغرب الاقصى لمدة زادت عن ثمانية عشر سنة، التقى خلالها بعلماء ذلك العهد و بأقطاب التصوف و شيوخه في مناطق عديدة من المغرب الأقصى جامعا بين طلب العلم وزيارة الأولياء والتبرك بهم، توفي سنة 810هـ²، ولابن قنفذ عديد المؤلفات في العلوم النقلية والعقلية، تبرز مدى التحصيل العلمي الذي ناله خلال سني عمره، واستفادته من رحلته إلى مدن

¹ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت 1992م، ج4/120.

² اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت 1951م، ج1/ص117.

المغرب الأوسط كتلمسان، بالإضافة إلى مدن المغرب الأقصى كمدينة فاس والتي اجتهد خلالها من أجل لقاء العلماء والأولياء والاستفادة منهم.

2- سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطيني (ت820هـ/

1417م)

ولد في حدود سنة 740هـ، ثم رحل إلى الاسكندرية، وكان للناس فيه اعتقاد، وقد لازم القاضي برهان الدين بن جماعة، وأختص به، ثم صحب جمال الدين محمود بن علي الاستادار، وكان أسود اللون حتى يظن انه مولى، مات بالاسكندرية سنة 820هـ¹، وقد جاوز الثمانين²

3- أبو إسحاق إبراهيم بن قائد بن موسى الزواوي القسنطيني (ت857هـ/

1458م)

ولد في جبل جرجرة، ثم انتقل إلى بجاية، فقرأ القرآن وتعلم الفقه على يد الفقيه أبي عبد الله المنجلاتي، كما أخذ الفقه والتفسير عن القاضي أبي عبد الله القلشاني، ودرس الفقه وأخذ الأصول عن عبد الواحد الغرياني واللغة العربية عن الأستاذ الإمام عبد العالي بن فراج، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة حيث استقر بها وأخذ بها علوم الأصول والمنطق على يد حافظ المذهب أبي زيد عبد الله القسي، وأخذ أغلب العلوم عن أبي عبد الله بن مرزوق الحفيد (ت832هـ) عالم بلاد المغرب بلا منازع³.

¹ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة 1969 م، ج3/ص148.

² تقي الدين أحمد بن علي المقرئ: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002 م، ج2/ص91.

³ السخاوي: الضوء اللامع، ج1/ص116، الزركلي، الاعلام، ج1/ص57.

لقد نبغ أبو إسحاق في جميع العلوم لاسيما الفقه و التفسير¹ وقام بشرح "ألفية ابن مالك" و "تلخيص المفتاح" فسماه "تلخيص التلخيص"، و شرح أيضا مختصر الشيخ خليل في ثلاث مجلدات.

4- أحمد بن يحيى بن عيسى بن عياش بن ابراهيم العوكلي القسنطيني²
(ت1455/860م)

كان من كبار رجال الصوفية، تدرج فيها بمكة المكرمة وشيخ رباط الموفي، كان ماهرا بآلات التجارة،
5- مكث بمكة المكرمة إلى أن توفي بها في ربيع الآخر سنة سِتِّينَ، كما أرخه شمس الدين بن عزم³

6- تقي الدين احمد بن محمد الشمي القسنطيني (872هـ/1467م)
الناظم العلامة المحدث تقي الدين احمد بن محمد الشمي القسنطيني الحنفي المكنى ابوالعباس ولد سنة 801هـ القُسْنُطِينِي الأصل، الإسكندري المولد، القاهري الدار المالكي ثم الحنفي يعرف بالشمي، وقدم القاهرة مع أبيه وكان من علماء المالكية ، سمع من ابن الكوكب، وتقي الدين الزبيري، وولي الدين العراقي، وغيرهم.

وتفقه على المذهب المالكي بأحمد الصنهاجي، وشمس الدين محمد بن احمد ابن عثمان البسطامي
وانتفع به في الأصولين وغيرهما ولزم في العقلية نظام الدين يحيى بن يوسف السيرامي الحنفي، وأخذ عنه أيضاً قبل تحنّفه «الهداية» في فقه الحنفية وسمع على علاء الدين البخاري الحنفي «التلويح والتوضيح» في أصول الفقه، و «الهداية» وغيرهما وانتقل إلى المذهب الحنفي في سنة 834 هـ.

¹ مجموعة من المؤلفين : معجم المصنفين، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت 1926م، ج4/ص 293-294.

² المصدر نفسه: ج2/ص286.

³ أنظر السخاوي: الضوء اللامع، ج8/ص255، الزركلي: الأعلام، ج6/ص315.

مهر في التفسير والفقه والعربية، وشارك في سائر الفنون، وأقبل على التدريس، واشتهر وتزاحم عليه الطلبة، وكان من جملة مشايخ السيوطي (ذكر للسيوطي أخذت النحو بحثاً وتحقيقاً)، وشمس الدين السخاوي¹، وبالغا في الثناء عليه ورثاء السيوطي² بقصيدة بديعة أولها:

رزء عظيم به يستنزل العبر × وحادث جل فيه الخطب والعبر
وولي المشيخة والخطابة بتربة قايتباي الجركسي، وطلب لقضاء الحنفية بالقاهرة سنة 868هـ فامتنع توفي بالقاهرة سنة 872 هـ.

محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي القسنطيني³ (ت 874هـ / 1469 م)
هو محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي القسنطيني، المفسر⁴ الفقيه المشارك في عديد العلوم، من أصحاب ابن عرفة، انتفع به العلماء كأحمد بن يونس القسنطيني، فأخذ عنه الحديث والأصليين والعربية والبيان والمنطق والطب وغيرهما، من العلوم النقلية والعلوم العقلية.

ومن أهم مناصبه التي تولاهها، التدريس بدار صولة في أول عهد السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، كما تولى منصب قضاء مدينة قسنطينة سنة 839هـ/1436م، عوضاً عن الشيخ محمد القلشاني، وفي سنة 856هـ/1453م، تولى قضاء المحلة عوضاً عن الشيخ أحمد بن كحيل التجاني، إلى غاية سنة 863هـ/1460م.

¹ الضوء اللامع، ج 9/ص 74

² السيوطي: بغية الوعاة، ج 1/ص 375.

³ السخاوي: المصدر السابق، ج 7/ص 179-180.

⁴ البغداداي: إيضاح المكنون، ج 1/ص 305.

كما تولى منصب الخطابة والفتيا بجامع التوفيق والتدريس بالمدرسة الشماعية، وتولى سنة 864هـ / 1461م، قضاء الأنكحة بعد وفاة أحمد القسنطيني¹.

هـ- علماء القرن العاشر الهجري:

1- عبد العزيز بن خليفة القسنطيني (ت 940هـ / 1534 م)

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني الأصل ثم التونسي، الفقيه الصوفي، له رسائل صوفية توجد ضمن مجموع عدد أوراقه 36 بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى².

2- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (940هـ/1534م):

فقيه الصوفي الصالح العارف بالله، أخذ عن القطب زروق وولده أحمد زروق الصغير، وانتفع بهما، له عديد المصنفات والرسائل في التصوف³، رحل إلى المشرق وحج وأستوطن المدينة المنورة⁴.

3- عبد العزيز بن خليفة القسنطيني (ت 940هـ / 1534 م)

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني الأصل ثم التونسي، الفقيه الصوفي، له رسائل صوفية توجد ضمن مجموع عدد أوراقه 36 بالزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى⁵.

¹ للمزيد أنظر: محفوظ، محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي بيروت 1984م، ج2/ص425.

² محمد المنوني: الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها، ص 26.

³ رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج2/ص10.

⁴ بدر الدين بن محمد بن يحيى بن عمر القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2004 م، ص91.

⁵ محمد المنوني: الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها، ص 26.

4-عمر بن محمد الكماد أبو بكر الأنصاري القسنطيني (960هـ/1553م)
هو عمر بن محمد بن الكماد الأنصاري القسنطيني، المعروف بالوزان،
فقيه مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه الرد على الشوبية، والبضاعة
المرجاة¹.

ثالثاً-مؤلفات علماء قسنطينة من خلال خزائن مغربية:

أولاً: -المؤلفات الخاصة بالعلوم النقلية:

قسم المسلمون العلوم إلى قسمين رئيسيين هما العلوم النقلية والعلوم
العقلية، أما العلوم النقلية، فهي كلها مسندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا
مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأن الجزئيات
الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي لمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق
بوجه قياسي، إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل، وهو
نقل فرجع هذا القياس إلى النقل لتفرعه عنه².

فهي العلوم التي تتصل بمباحثها بالدين الإسلامي وبها يتميز المسلمون عمن
سواهم من الأمم العلوم النقلية علوم اللغة العربية كعلم النحو وعلم اللغة
والبيان والأدب ولهذه العلوم اللسانية أهمية في معرفة الإسلام، وتصنف العلوم
الشرعية إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي 1- العلوم القرآنية. 2- علوم السنة. 3- العلوم
الفقهية.

1-التوحيد:

-تنزيه الإله، وكشف فضائح المشبهة والحشوية: لعلي بن أبي القاسم محمد
التميمي أبو الحسن القسنطيني³ (ت 519هـ/1125م).

¹ رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج2/ص578.

² عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، تحقيق عبد الله محمد درويش، دار العرب،
دمشق 2004م، ج2، ص171.

³ اسماعيل باشا بن محمد البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،
ج1/ص650.

2-التفسير:

تفسير القرآن الكريم: لأبي إسحاق إبراهيم بن قايد بن موسى الزواوي
القسنطيني¹ (ت 857هـ/1453م)

-تفسير القرآن الكريم: لمحمد بن محمد بن عيسى الزنديوي القسنطيني²
ت 874هـ/1469م)

3-الفقه:

ومن أهم كتب الفقه التي أولاها علماء قسنطينة عناية فائقة بالشرح
والتعليق ووضع حواشي عليه هو كتاب مختصر خليل بن إسحاق الجندي
المصري المالكي المتوفى سنة (776هـ/1374م) في الفقه المالكي³،
من ذلك ثلاثة شروح لإبراهيم بن قايد بن موسى بن علال الزواوي
القسنطيني(ت 857هـ/1453).

الشرح الأول: فيض النيل شرح مختصر خليل⁴.

الشرح الثاني: تسهيل السبيل شرح مختصر خليل⁵.

الشرح الثالث: تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق، متعلق
بشرح سفر الجهاد من مختصر خليل، ذكره أحد مؤلفي كتاب معجم المصنفين
وقال بأنه:"رأه في خزانة الشرفا بمراكش"⁶.

الرسالة في الفرائض: محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي⁷ (ت 874هـ/1469م)، ويذكر الأستاذ بشير ضيف أنه طبع في تونس.

¹ البغدادي: إيضاح المكنون، ج 1/ص 305.

² تراجم المؤلفين التونسيين، ج 2/ص 426، معلمة التراث الجزائري، ص 45.

³ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج 2/ص 86، السيوطي: حسن المحاضرة، ج 1/262.

⁴ الحبشي: معجم الشروح والحواشي، ج 3/ص 1597.

⁵ نفسه.

⁶ جمع من المؤلفين، ج 4/ص 293-294.

⁷ أنظر تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1/ص 98، معلمة التراث الجزائري، ص 192.

شرح الرسالة في الفقه: أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عبد السلام العلمي
القسنطيني (ت 888 هـ / 1483 م).

مقالة المفتاح مدخل الصناعة على مذهب الجماعة: أبو القاسم بن الحاج
عزوز بن علناس القسنطيني¹ (755 هـ/1354 م)

4-أصول الفقه:

من كتب أصول الفقه المهمة التي لقيت عناية من قبل علماء المغرب
الأوسط وعلماء قسنطينة كتاب منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل
لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة (ت 646 هـ/...م)،
ألفه المصنف أولاً في منتهى السؤل، ثم اختصره في المختصر فجاء مختصره غريب
في وصفه، بديع في فنه لغاية إيجازه وهو المشهور المتداول بمختصر المنتهى
ومختصر ابن الحاجب².

شرح مختصر ابن الحاجب، لأحمد بن حسين بن الخطيب القسنطيني،
الشهير بابن قنفذ (ت 810 هـ/1407 م)³.

5- الحديث وعلومه:

-شرف الطالب في أسنى المطالب، لأحمد بن حسين بن الخطيب
القسنطيني، الشهير بابن قنفذ⁴ (ت 810 هـ/1407 م)، وهي شرح لقصدة في مصطلح
مصطلح الحديث لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن فرح بن محمد الإشبيلي
الدمشقي (ت 699 هـ/1299 م)، حيث كنى ابن فرح عن مصطلح الحديث في
منظومته بألفاظ العشق
والهيام، أولها: غرامي صحيح × والرجا منك معضل.

¹ عمر عمور: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، ص 422.

² مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني
بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 2/ص 1853.

³ الحبشي: المرجع السابق، ج 3/ص 1586.

⁴ عمر عمور: المرجع السابق، ص 262.

وتعرف هذه القصيدة ب: غرامي صحيح ،وبالقصيدة الغرامية في مصطلح الحديث¹، والجدير بالذكر أن هذا المؤلف طبع سنة 2003م بالمملكة العربية السعودية².

-نظم نخبة الفكر: لأحمد بن محمد بن حسن الشمني القسنطيني (ت 872هـ/1467م).

-تقييد على صحيح البخاري: أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون المعروف بالعلمي³ (ت 888 هـ / 1483م).

6-السيرة النبوية:

-شرح مختصر ابن فارس في السير⁴، لأبوعلي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني⁵ (ت 787هـ/1385م).

-مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا، لأحمد بن محمد بن حسن الشمني القسنطيني(ت 872هـ /1467م).

حيث اقتصر أحمد القسنطيني في هذا الكتاب بعد قرائته لكتاب الشفا للقاضي عياض السبتي على شرح المفردات، وحل المشكلات، وفتح المغلقات، ثم جمعها لينتفع بها طالبوه وقارئوه، وهي نسخة تامة مصححك ومقابلة، تقع ضمن

¹ خزانة تطوان، المملكة المغربية، رقم 532م.

² تحقيق عبد العزيز دخان، دار الرشد، المملكة العربية السعودية 2003م.

³ للمزيد أنظر: شجرة النور الزكية، ص265.

⁴ أنظر: ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت 1993م، ج1/ص411-410، ابن العماد: شذرات الذهب، ج3/ص1321.

⁵ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج3/ص270، الحبشي: المرجع السابق، ج2/ص1065.

مجموع رقم 10900 وتتألف من 49 ورقة من الورقة 45 إلى الورقة 94 بالخزانة الحسنية¹.

-وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين: لبركات بن احمد بن محمد العروسي القسنطيني² (كان حيًا قبل 897 هـ / 1492م). "سيدي بركات بن أحمد وقيل بن محمد بن العروسي القسنطيني عالم فقيه من مدينة قسنطينة بالقطر الجزائري للأسف لم نعثر على ترجمته، فقط هناك من أشار إليه في بعض المصادر بأنه كان حيًا قبل 897 هـ / 1492م كما استقيناه من أحد المؤلفين المحدثين³، وبأن له "وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة على سيد المرسلين"، وهي عبارة عن مجالس في الذكر والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم⁴.

واشتمل الكتاب على ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ويذكر المؤلف أربعة أسباب لتأليف الكتاب أولاً: بيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أنها من أسباب النجاح والفلاح، و من أعظم الذخائر وأسناها، ومن أشرف الوسائل إلى الله وأقواها.

ثانياً: أنها في ذنوب أمته صلى الله عليه وسلم شافعة.

¹ محمد سعيد حنثي وعبد العالي لمدير: فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخزانة الحسنية، إشراف ومراجعة، أحمد شوقي بنين، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2010م ص 375-378، وأنظر، السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص174.

² فؤاد الخليل القاسمي الحسني: فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، زاوية الهامل ببوسعادة، دار الغرب الإسلامي بيروت 2006م، ص38.

³ رضا عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج1/ص424.

⁴ أنظر: بركات بن احمد بن محمد العروسي القسنطيني: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين

نشر أحمد بن حفيظ بن الحاج قسوم خرشي البسكري، مطبعة العرب، تونس 1317هـ، ص5.

ثالثاً: ترغيب المسلمين في الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
رابعاً: تقرّباً إلى الله بالصلاة على نبيّه صلى الله عليه وسلّم¹.
وفي هذه الأسباب يقول المؤلف: "فتعلقت بذيل أسبابها، وأحببت أن يجعل لي نصيب في ثوابها،

فشرعت في وضع تأليف يشتمل على نبذ مما ورد في فضلها العميم، وترغيباً لأمتها صلى الله عليه وسلم فيما لديها من الثواب الجسيم".
وهو كتاب لطيف فيه ثناء وصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام نثراً تارة وشعراً تارة أخرى، وهو في 160 صفحة من القطع الكبير، جعله صاحبه أربعة وعشرين مجلساً، كلّ مجلسه يبتدئه بالصلاة على المصطفى عليه الصلاة والسلام وذكر مناقبه نثراً، والاستدلال على ذلك ببعض الحوادث والمعجزات التي وقعت في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وفائدة الصلاة عليه، ثمّ يتبع ذلك بشعر يمدحه به ويثني عليه فيه صلى الله عليه وسلم

-رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:
لأحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (ت 878هـ/1473م):

هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن علي الشهاب الحميري القسنطيني، يعرف بابن يونس، ولد بقسنطينة سنة 813هـ، ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والرسالة، وتفقه على البرزلي وغلّام الله القسنطيني، وفي سنة 837هـ، رحل إلى مكة ثم رجع إلى بلده، إلى أن حج وجاور مكة وبقي بالحجاز إلى أن توفي بها².

7-النحو : -المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، لأحمد بن محمد بن حسن الشمني القسنطيني³ (ت 872هـ/1467م)، وهو شرح لكتاب مغني اللبيب

¹ المصدر نفسه.

² السخاوي: المصدر السابق، ج2/ص ص252-253.

³ المكتبة العامة بالرباط رقم 631ق، عمر عمور: الخزانة الحسنية بالرباط رقم 2696، ص274، الخزانة الحمزاوية، ضمن مجموع رقم 676.

عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام المصري، المتوفى سنة (ت 761هـ/1359م)، ويعد كتاب مغني اللبيب من أشهر كتب النحو حيث جعله المصنف على ثمانية أبواباً¹، وتم تحقيق هذا الكتاب بجامعة دمشق².

-أرجوزة في النحو، لأبي جميل زيان بن جابر الزواوي النجار القسنطيني³ (ت القرن 9هـ).

تناولت هذه المنظومة في النحو الجملة العربية من حيث قضاياها النحوية وبعض القضايا النحوية الأخرى.
8-التصوف:

انس الفقير وعز الحقيير: لابن قنفذ القسنطيني⁴ (ت 810هـ /1407م)، ويعتبر كتاب موسوعي ضخمة

من أهم مصادر التراجم والأعلام التي تعنى بالتصوف، طبع ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور بالرباط سنة 1965م.

¹ ويبدو أن شرح محمد بن حسن الشمني القسنطيني قد لقي رواجاً كبيراً بين علماء عصره فأقبلوا عليه بالقراءة ووضع حواشي عليه، ومنها حاشية لشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة 994هـ، للمزيد انظر، البغدادي: خزانة الأدب ج5/ص376.

² المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، رسالة جامعية، تحقيق: محمد وليد الحافظ (جامعة دمشق 1986).

³ خالد زهري ومصطفى طوبي: فهرس الخزانة الحسنية، فهرس مخطوطات النحو والصرف، إشراف ومراجعة، أحمد شوقي بنين، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، المملكة المغربية 2003م، ص 31، وفي كشف الخزانة الحسنية أبو جميل زيان بن فائد الزواوي القبائلي، ص 28.

⁴ عمر عمور: المرجع السابق، ص 46.

-مجموع قصائد لبركات بن احمد بن محمد العروسي القسنطيني¹(كان حيًا قبل 897هـ/ 1492م).

-ذكر مشايخ الشيخ زروق مع نبذ من أقواله: طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني² (ت 940هـ/ 1523م).

-السلسلة الزروقية: طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني³ (ت 940هـ/ 1523م)

-نظم الطريقة الزروقية: طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني⁴ (ت 940هـ/ 1523م)

-نزهة المريد في معاني التوحيد: طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني⁵ (ت بعد 940هـ/ 1523م).

-رسالة الدعاء إلى الله: طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني⁶ (ت بعد 940هـ/ 1523م).

ثانياً:-العلوم العقلية :

وهي العلوم التي أخذها المسلمون من غيرهم من الأمم الأخرى، وكانوا يطلقون عليها أحياناً علم العجم أو العلوم القديمة وعلوم الأوائل وتشمل هذه العلوم : الفلسفة والهندسة والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا .

1-الرحلة:-مختصر الروض الناظر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر، لحسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني (ت 787هـ/ 1385م).

¹ فؤاد الخليل القاسمي الحسني: فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، زاوية الهامل ببوسعادة، ص71.

² عمر عمور: كشف الخزانة الحسنية، ص188.

³ المرجع نفسه، ص231.

⁴ المرجع نفسه، ص 458.

⁵ المرجع نفسه، ص454.

⁶ المرجع نفسه، ص195، أنظر: بدر الدين بن محمد بن يحيى بن عمر القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص91.

والمخطوط عبارة عن اسعراض ملخص لما اطلع عليه المصنف بمدينة القدس في كتاب " روض الناظر في مناقب سيدي عبد القادر"، وهو يذكر مولده ونشأته ودراسته الأولى وانتظامه في الطريقة، ثم يذكر شيوخه، وما أخذ على كل واحد منهم، ثم يصف تقشفه، وخروجه إلى الصحراء حافيا، وجلوس في الخراب مدة خمسة وعشرين عاما، ويلخص مبادئ طريقته فيما يلي: " الرجل تحت مجاري الاقدار بمرافقة القلب والروح، واتحاد الباطن والظاهر، والسلامة من صفات النفس، مع الغيبة عن رتب النفع والضرر، والقرب والبعد".

كما يذكر الحسن بن باديس القسنطيني بعض كرامات الشيخ عبد القادر ولا سيما ببغداد ثم يختتم بذكر طائفة من الصالحاء، مما نقله من كتاب "روض الناظر"، ثم بقصيدة من نظمته في طريق عودته من القدس إلى مصر¹.

2-علم الرياضيات:

-مبادئ السالكين في شرح أرجوزة ابن الياسمين: لأحمد بن حسين بن الخطيب القسنطيني، الشهير بابن قنفذ²، وهي أرجوزة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن الحجاج الارديني المعروف بابن الياسمين، المتوفى سنة (601هـ/....م)، وهي من سبعة وخمسين بيتا، أولها:

الحمد لله على ما أنعم × ومن من تعليمه وفهما

على ثلاثة أشياء يدور الجبر × المال والأعداد ثم الجذر

وتشمل هذه الأرجوزة على أصول علم الجبر والمقابلة، والتي تعرف في

عصرنا بعلم

¹ محمد عبد الله عنان، وعبد العالي لمدير: فهارس الخزانة الحسنية ، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات، إشراف ومراجعة، أحمد شوقي بنين، المطبعة الملكية بالرباط، 2000م، ج2، ص ص 920-921

² فهرس مخطوطات الصبحية بسلا، رقم 237. أنظر أيضا إسماعيل باشا: إيضاح المكنون، ج2/ص422.

الرياضيات، حيث قام ابن قنفذ القسنطيني على شرح هذه الأجوزة
وسماها بـ "مبادئ السالكين في شرح أرجوزة ابن الياسمين".

3-الطب:

-أرجوزة في الأغذية والأشربة: ابن قنفذ القسنطيني¹

4-المؤلفات الأدبية ودواوين الشعر

- قصيدة حسن بن علي بن عمر ابو علي بن الفكون القسنطيني²(ت بعد
602هـ/1205م)

-ديوان شعر لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين أبو العباس
الخلوف القسنطيني³ (ت 898هـ/1493)

5-مؤلفات أخرى

-الافتتاح من الملك الوهاب في شرح رسالة مولانا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب-رضي الله عنه: في القضاء لمحمد بن محمد بن أبي القاسم التميمي
القسنطيني⁴ (519هـ/1125م).

-ادريسية النسب في القرى والامصار وبلاد العرب: ابن قنفذ القسنطيني⁵

-تسهيل المطالب في تعديل الكواكب: ابن قنفذ القسنطيني⁶

-قصيدة رائية في مخاطبة الامير محمد بن اسماعيل بتارودانت: أبو عبد الله
محمد بن أحمد الكماد القسنطيني⁷

¹ عمر عمور: كشاف الخزانة الحسنية، ص 29، الخزانة العامة بالرباط، رقم 106د.

² رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج3/ص369.

³ مخطوطات المكتبة الوطنية، تونس، للمزيد أنظر، البغدادي: معجم المؤلفين، ج1/ص231،
طمار: تاريخ الأدب العربي، ص184.

⁴ عمر عمور: المرجع السابق، ص 42.

⁵ عمر عمور: المرجع السابق، ص 26.

⁶ عمر عمور: المرجع السابق، ص 81.

⁷ عمر عمور: المرجع السابق، ص 346.

-قصيدة همزية في الفخر: أبو عبد الله محمد بن احمد الكماد القسنطيني¹
-كتاب الوفيات: في تواريخ وفيات العلماء لابن قنفذ².
من حصاد ماسبق يمكن القول أن علماء قسنطينة في العصر الوسيط، كانت لهم إسهامات علمية متنوعة شملت العلوم النقلية والعقلية على حد سواء، وأن الإنتاج العلمي لهؤلاء العلماء لا زال في معظمه مخطوط حبيس رفوف الخزائن والزوايا، ومن خلال هذه الورقة البحثية والتي جمعت فيها خمسة وثلاثين مؤلفا من مؤلفاتهم، كان منها ثمانية وعشرون مؤلفا لا يزال مخطوطا، أي بنسبة 80%، في مقابل 20% فقط منها مطبوعة، مما يستدعي بذل الجهد من الباحثين والمهتمين لتحقيقه والاستفادة منه.

¹ عمر عمور: المرجع السابق، ص 357.

² عمر عمور: المرجع السابق، ص 480، وهو من الكتب المطبوعة، واعتنى بتحقيقه والتعليق عليه عادل نويهض، ضمن منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983.